

عيد الغدير امتداد للرسالة الإسلامية



عيد الغدير هو تمثيل حقيقي لإكمال الدّين وإتمام النّعمة وتبلیغ الرسالة، يلقي بثقل معانیه وإیحاءاته على المسلمين كافيةً، لجهة تحمّل المسؤوليات تجاه أصالة دینهم في حفظ مفاهیمه وروحه، ومعرفة الحقّ واتّباعه، ومراعاة أصول وحدتهم، صوناً للإسلام من الضياع والتشتّت. وإنّ القراءة الهادئة والموضوعية لسيرة أمير المؤمنین عليّ (عليه السلام)، تبيّن عظمة هذه الشخصية الرسالية الإسلامية، وحجم عطاءاتها وتحصياتها، في سبيل حفظ رأس الإسلام من السقوط، ونبذه لكلّ المصالح والأهواء والمطامع الدنيوية، وهو القائل: «لأسلمنّ ما سلمتُ أُمور المسلمين ولم يكن فيها جور إِلا على خاصّة». إنّه عيد للإسلام وال المسلمين، عندما وضعت الرسالة في أيديٍ أمينةٍ مجاھدة مخلصةٌ، ساعيةٌ للقرب من مواطن رضاه، عاملةٍ في سبيل نصرة الحقّ والمظلومين، وإعلاء كلمة الله ورُزق الباطل.

وهذا هو الإمام عليّ (عليه السلام) الذي يصنع حضارةً وتقدّماً، وينقلنا من ضيق الأفق إلى رحابته، ويرفع من مستوى وعيينا في تحمّل المسؤوليات، ولعب الدور الطبيعي في البناء وإحياء النفوس وعمران البلاد. فعليّ (عليه السلام) ليس إماماً لمذهب معين، فهو إمام للمسلمين كافيةً وللإنسانية جماء، وهو ولّيٌ كلّ مؤمن ومؤمنة.. ففي الثامن عشر من ذي الحجّة، نلتقي بذكرى الغدير، حيث وقف رسول الله عليه وآله وسلم راجعاً من حجّة الوداع في غدير خمٍّ، فقال فيما قال: «يا أيّها الناس، إنّ الله مولي وأنا مولي المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاً فهذا مولاٌ - يعني عليّاً - اللهُمَّ وال من والاه، وعاد - من عاداه».

الإمام عليّ (عليه السلام) هو القدوة في كلّ ما انتفع عليه في حركة العلم والإرادة والإخلاص للإسلام وال المسلمين، وهو الذي قال: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ بَابَ الْعِلْمِ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ». وفي صورة ذلك، نتعلّم من الإمام عليّ (عليه السلام) خطّ الوحدة الإسلامية، لنتفتح على مَنْ نختلف معه بالحوار، ولنؤكّد ما يجمعنا، في سبيل حفظ الإسلام في مواجهة التحديات التي تعصف بيوم بالأُمّة، ولا تفرّق بين مذهب وآخر، ولا بين مُسلم و مُسلِّم.. فإنّ عليّاً (عليه السلام) يمكن أن يكون رمز وحدتنا الإسلامية، لأنّ المسلمين جميعاً لا يختلفون على احترام الإمام عليّ (عليه السلام) وتقديمه على غيره لما يملك من مكنونات العلم الذي لا ينتهي.

وهذا رسول الله عليه وآله وسلم) يقول: «عليه مع الحق، والحق مع علي»، يدور معه كييفما دار». إن التزام الإمام علي (عليه السلام) بالحق، كان الحجّة على الناس في كل زمان ومكان، كي يلتزموا في أقوالهم وأفعالهم، ويعيشوا فكراً وممارسةً تؤكد شخصيتهم الإيمانية والرسالية في الحياة. بعيد الغدير بما أزمه عيد الولاية للإسلام كلّه في إخلاصنا له، لابد من أن نعيش هذا النّفس الإسلامي الرّسالي، لنحمي الإسلام من كل ما يؤذيه، لأنّ عليهما (عليه السلام) قضى عمره الشريف حامياً للإسلام، ومدافعاً عن مسيرته بكل ما أوتي، فعاش طهارة الموقف وطهارة الفكر والشعور، في انسجامٍ كامل وتمامٍ مع إرادة الله تعالى وتعاليمه. أن نفرح بعيد الغدير، معناه الفرح الرّسالي بكل ما في إسلامنا من عناوين ومعانٍ تدفعنا إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، والارتفاع بالحياة إلى مستوى يريده الله لنا في عزّةٍ وكراهةٍ وحرّيةٍ. أن نعيش معنى عيد الغدير، أن نعيش الهدایة التي نسير عليها في الملّمات، والتي سار عليها الإمام علي (عليه السلام) وأآل بيته من الأئمّة الأطهار (عليهم السلام)، وأن نتولى علىّا، معناه أن نتولى الإسلام في روح شرائعه ومفاهيمه، في خدمتها للإنسان والمجتمع والحياة.